



الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ارْتَضَى لِعِبَادِهِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُجًا وَسَطِّاً لَا إِفْرَاطَ فِيهِ وَلَا تَفْرِطَ، وَبَعَثَ نَبِيًّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ، فَنَهَى عَنِ الْغَلُوِّ فِي الدِّينِ عَقِيْدَةً وَسَلُوكًا، وَتَرَكَنَا عَلَى الْمَحْجَةِ الْبَيْضَاءِ لِيَلِهَا كَنْهَارَهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ. وَلَا يَزَالُ أَتَيْاعُهُ مِنْ بَعْدِهِ فِي كُلِّ عَصْرٍ وَمَصْرٍ مَاضِيْنَ عَلَى سُنْتِهِ، يَنْفُونَ عَنْهَا تَأْوِيلَ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنْتَهَالَ الْمُبْطَلِيَّنَ وَتَحْرِيفَ الْغَالِيَّنَ.

ولما ظهرت نبتة الغلو والغلاة متطفلة على ثورة الشام المباركة، بادرت المؤسسات العلمية والثورية السورية للتصدي لها، بكشف شبهاها، والتحذير منها، وبيان آثارها المدمرة على الثورة ومصالحها، منطلقةً في ذلك من ثوابت الدين، والفهم الراسخ لمبادئه.

ثم لما تطورَ أمر بعض الغلاة إلى إعلان (دولة)، وسلكوا سبيلاً الخوارج، وغالوا في تكفير المخالفين لهم والحكم عليهم بالردة، وعزم بغيهم وعدوانهم على الدماء المعصومة والأموال المحترمة، ولم يستجيبوا إلى الدعوات المتكررة بالاحتكام إلى القضاء، قام المجاهدون بردّ عدوائهم وصيالهم، مستندين إلى أقوال أهل العلم في القديم والحديث.

حدث هذا كله بينما القوى الدوليَّة - التي تحشد إلى قتال (الدولة) اليوم - متغافلة عن شرورها وجرائمها البشعة، وإفسادها في الأرض وترويعها للأمنين.

بل كان واضحاً لكل مراقب ومتتابع حرص النظام السوري وال العالمي - أو على الأقل تجاهله - لتقديم تنظيم (الدولة) في المناطق المحررة، وحصوله على السلاح والأتباع، وتضخمه على حساب الفصائل المجاهدة الصادقة، فيما بدا تمهيداً لتدخل دولي يعيد ترتيب المنطقة بعيداً عن مصالح الشعوب وأمالهم.

وهذا الذي كان؛ إذ لما تعاظم أمر (الدولة)، جاء المجتمع الدولي ليعلن الحرب على إرهابها خاصة، دون إرهاب النظام الذي يفتكم بشعبيه الأعزل بكافة آلات الإجرام المحرمة دولياً، كالأسلحة الكيميائية، والقنابل العنقودية وغيرها، دون إرهاب حلفائه الطائفيين من مرتزقة إيران ولبنان وغيرهما، في غيابٍ متعمّدٍ وصمتٍ مريبٍ من القوى الدوليّة على هذه الجرائم والانتهاكات، بل وتواطئ مكشوف في منع الضحية من أن تحصل على السلاح الذي تدافع به عن نفسها.

ومن هنا فإنَّ هذه الحرب المعلنة على الإرهاب لا تخدم إلا مصالح مَن تولى كِبُرِها، ولا يُرجى منها خيرٌ لشعوبنا، وقد خبرنا الحروب السابقة على الإرهاب، وعلمنا ضحاياها، وماذا جرَّت على الأمة من ويلات، و(لَا يُلْدُغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتِينَ)، فلا يجوز للثوار -أيا كان موقعهم- أن يرکنوا إلى الذين ظلموا، ولا أن يرهنوا ثورتهم ومستقبل البلاد والعباد لمعركة غير معركتهم، لا تخدمهم بل تضر بهم.

أما الموقف من (الدولة) ، فهو صلب كما كان، فهم خارجون على الأمة، أعداء للثورة، لم يُقدِّموا إلا التخريب والدمار، وما هذه النازلة من تكثير الأعداء واستجلابهم للبلاد إلا بذرية أفعالهم وحمقهم وعنةبيتهم. وهذا الموقف يُبني على ثوابت شرعية، وتجارب مريرة من غدر هذا التنظيم وخيانته، وقد أعلناه مراراً وتكراراً (*)، وسيبقى ما بقوا على غلوائهم وعدوانهم.

فكلما الفريقيْن خصمُ للثورة، لا يريد بها الخير، ومن مال إلى أحدهما فهو كالمستجير من الرمضاء بالنار، وقانا الله شرورهم أجمعين.

ونصيحتنا إلى الثوار الصادقين في هذه الظروف العصيبة: زيادة التنسيق واللحمة بين مؤسسات العمل الثوري، وعدم التفرد بقراراتٍ أو تصرفاتٍ تجلب الضرر على الثورة أو تحرفها عن مسارها.

وعليكم بالصبر وتقوى الله يحقق لكم وعده: {وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} [آل عمران: 12].

والله غالب على أمره، والحمد لله رب العالمين.

(*) ينظر البيان والفتاوی السابقة :

هل تنظيم الدولة من الخوارج

<http://islamicsham.org/fatawa/1945>

هل القتال القائم بين الكتائب وتنظيم الدولة قتال فتنة .

<http://islamicsham.org/fatawa/1549>

بيان حول تصرفات تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام .

<http://islamicsham.org/letters/1431>

المصادر: